

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ④

صِيحَةُ نَذِيرٍ مِنْ فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ



شرح
مفتي الجمهورية الإسلامية
عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب

مكتبة القيم البخاري للمنفعة والوعظ

صِيحَةُ نَذِيرٍ مِنْ
فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن أريدنا الإصلاح ما استطعت

(٤)

صِيحَةُ نَذِيرٍ مِّنْ فِتْنَةِ التَّكْفِيرِ

بِإِذْنِ الْمَلِكِ
الدَّكُونِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو

مَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِ



کتابخانه ملی و اسنادخانه
جمهوری اسلامی ایران

۱۳۵۸ هـ - ۲۰۰۷ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٧٢١٢ / ٣٠ / ١٦ / ٢٠٠٧ م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر - إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الفنون الفنية

عمارة ، محمد ، ١٩٣٤ ..

صبعة نذير من قلة التكفير : تأليف محمد عمارة .. - (الإسماعيلية :

مكتبة الإمام البحاري للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ م .

٦٤ ص ٢٠١ سم (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت (٤)

تدملك ٢ ٦٨ ٩٧٧ ٥٢٩١

١ - التكفير

٢ - الإسلام - دفع مطاعن

٣ - العنوان

٢٤٣

مكتبة الإمام البخاري

التكفير والنفاق

مصر - الإسماعيلية - ٤٦ شارع الجمهورية - القاهرة - ١١٥٣٦٧٧٩٧

٢٧٢١٢ / ٣٠ / ١٦ / ٢٠٠٧ م



قال الإمام ابن تيمية رحمه الله :

« وأما تكفير شخص غلب إيمانه بمجرد الغلط في ذلك فعظيم . فقد ثبت في الصحيح عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال : « .. ولعن المؤمن كقتله ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله » . وثبت في الصحيح أن « من قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء به أحدهما » . وإذا كان تكفير المعين على سبيل الشتم كقتله ، فكيف يكون تكفيره على سبيل الاعتقاد ؟ فإن ذلك أعظم من قتله .. » .

[كتاب الاسقامة] (١ / ١٦٥ - ١٦٦)



التكفير العبي ورفض الاسلام له

يقول الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا
تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلَسَلَّمَ لَسَلَّمَ مَوْلَانَا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ
كُنْتُمْ مِن قَبْلُ فَمَنْ أَكَلَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّكَ اللَّهُ
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء : ٩٤] .

• ويقول الإمام القرطبي [٦٧١ هـ - ١٢٧٣ م] - في
تفسير هذه الآية الكريمة :

« إن في هذا التوجيه الإلهي من الفقه باب عظيم ، وهو
أن الأحكام تُنَاط بالمظان والظاهر ، لا على القطع واطلاع
السرائر ، فالله لم يجعل لعباده غير الحكم بالظاهر » (١) .

(١) [الجامع لأحكام القرآن] ج ٥ ص ٣٣٩ ، ٣٤٠ . طبعة دار الكتب المصرية .

وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال :
 « بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، فصبتحنا الخُرقات .
 [مكان] - من جهينة ، فأدركت رجلاً ، فقال : لا إله إلا الله
 قطعته . فوقع في نفسي من ذلك ، فذكرته للنبي ﷺ فقال :
 « أقال : لا إله إلا الله ، وقتلته ؟ ! »

قال ، قلت : يا رسول الله ، إنما قالها خوفاً من السلاح .
 قال ﷺ : « أفلا شققت عن قلبه لتعلم أقالها أم لا ؟ » ..
 فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ .. » .
 رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، والإمام أحمد .
 ° وفي شرح هذا الحديث ، يقول الإمام النووي [٦٣١ -
 ٦٧٦ هـ ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م] : « إنما كُلفَت بالعمل
 بالظاهر وما ينطق به اللسان . وأما القلب فليس لك طريق
 إلى معرفة ما فيه » .

° ويقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥ هـ
 ١٠٥٨ - ١١١١ م] :

« إنه لا يسارع إلى التكفير إلى الجهلة .. وينبغي

الاحتراز من التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً ،
 فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة ،
 المصرحين بقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ،
 خطأ ، والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في
 سفك محجمة من دم مسلم .. » (١) .

ويقول الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٦ -
 ١٣٢٣ هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م] :

« إن الله لم يجعل للخلقة .. ولا للقاضي .. ولا
 للمفتي .. ولا لشيخ الإسلام أدنى سلطة على العقائد
 وتقرير الأحكام .. ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعي حق
 السيطرة على إيمان أحد أو عبادته لربه ، أو ينازعه طريق
 نظره .. فليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة
 الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتفكير عن الشر
 وهي سلطة خولها الله لأدنى المسلمين يقرع بها أنف

(١) [الاقتصاد في الاعتقاد] ص ١٤٣ . طبعة مكتبة صبيح - ضمن مجموعة -

القاهرة - بدون تاريخ .

أعلاهم ، كما خولها لأعلاهم يتناول بها من أدناهم ..
وليس لمسلم ، مهما علا كعبه في الإسلام ، على آخر ،
مهما انحطت منزلته فيه ، إلا حق النصيحة والإرشاد .
ولقد اشتهر بين المسلمين وغرف من قواعد أحكام دينهم
أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه ،
ويحتمل الإيمان من وجه واحد ، تحمل على الإيمان ، ولا
يجوز حمله على الكفر .. » (١) .

هكذا أعلن الإسلام - من خلال « البلاغ القرآني » ..
و « البيان النبوي » للبلاغ القرآني .. ومن خلال الفكر
الإسلامي - ضرورة صيانة الإيمان عن « التكفير العشي »
و « عبث التكفيريين » ١ .

□ □ □ □

(١) [الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده] ج ٣ ص ٢٨٣ ، ٢٨٩ . دراسة
وتحقيق : د . محمد عمارة طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م .



وحدة الأمة الإسلامية

على سبيل تعميمي ، وفي مختلف بقاع ، تنوجه لأمة
 وشعوب ، إلى التقارب واتحاد والتضامن والائتلاف ، وذلك
 انطلاقاً من الضرورات الحياتية لهذه الأمة وشعوب
 واستجابة للحاجات المادية التي نستلزم تكريس الإمكانيات
 والثروات ومشروعات تنمية . ومواجهة التحديات
 الداخلية والخارجية - التي تنوجه هذه الأمة وشعوب ، إلى
 في مجالات « الأمن » أو في مجالات « الاقتصاد »
 وإذا كانت هذه « الضرورات والحاجات مادية وسياسية »
 هي التي تدفع هذه الأمة وشعوب ، إلى تقارب والتضامن
 واتحاد والائتلاف ، رغم ما بينها من اختلافات ومخالفات دينية
 وثقافية وعرقية وقومية من ورغم ما في تاريخها بعيد
 والقريب من حروب وصراعات فإن نحن مع شعوب
 الأمة الإسلامية في صوة هذه « صوره موحدة » يدعو

وبهذه الأكبر من عشرة قروب - قوى العرب وروم - وتفتح
في ثمانين عامًا أوسع مما فتح روم في ثمانين قروب^١
وتسي بحصاره بوسطيه المتواريه بني ثارت ديبا وعميت
شعوب ، وحعب حسمين ، أعانه لأول علي حبر هد
لكوك لأكثر من عشرة قروب

وهذه مرحلة ، هي دتها سي مكنت هذه الأمة من فخر
تشر بين دوحو شعوب وأدو حمر وفخر
الصبيين الذين مثلت حملاتهم لشمسية لاسيقديه أولى
حروب عالميه بني مصر عرب من روم [٤٨٩ -
٦٩٠ هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١ م] ..

ومع لفريضة لإيميه ومع شهادة شرح فرب وقع هذه
لأمة لإسلاميه بصرح بأعلى الأصوات
إن تمزق هذه الأمة ، وغية التضامن والتساند والتكامل
والاتحاد عن شعوبها وأوطانها هو الذي مكّن ويمكن منها
الأعداء وشذاذ الآفاق^٢ فترواتها مبهوة وأرضها
تررح تحت بير انقواعد العسكرية الأحيية وبحارها

ومحيطاتها تسرح وتمرح فيها الأساطيل المعادية - وأغلب
الظم والحكومات فيها تابعة لمراكز اتحاد القرارات في
الدوائر « الصليبية - الصهيونية » العربية - وبحيها الثقافية
والسياسية قد بلغت من العجز والفساد والتعدي الحد الذي
فاق وتفوق على حال الممالك الدين دعاهم محمد علي
باشا [١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ ١٧٧٠ - ١٨٤٩ م] إلى
مائدته الشهيرة في قلعة صلاح الدين !!

ورد كـ هـ هو حـ : لأمرء هـ ، مدين حـ كو موث
صوئف مدين ضاعو لأندس وندين وـ فيه ساعره

مـ يرهدي في أرض أندلس
ما بين معتصم فيها ومعتد
نفس ممكة في عر موضع
كهر يحكي تفنن صوره لأسد

فإن حـ كثيرين من « العلماء » من ناقص من حـ
هؤلاء « الأمرء » ..

بهم يحفظون ويرددون لايات اقترسه ولأحدث سوية لتي

نركي وحده لأمة وتحص عليها ويعرفون ويدرسون بتأريخ
الذي صنعت الوحدة أمجاده والذي سادت عرقه في مسيه
ومحاريه ويعرفون منهج موسى لدى رسمه رسول الله بالقر
عند قار. « رب شيعون ذنب الإنسان ، كذبت نعم ياخذ
الشاة ناصية واحة ، فرباكم والشعب ، وعسكركم بجماعة
والعامة والمسجد » رواد الإمام أحمد .

و مع دیک، بری کثیریں میں ہوا کہ «علاء» بمعنی
 بالخصوص مدهی علی تعزیر و حدود الامر، کہ بعض کثیر
 میں «الامر» سے مراد مقتضی علی تعزیر در اسلام ہے

• • • •

ورد كان له مسجده ومعى قد عذب في قوله تكريم
 أن « تدور » ستة من شمس له في اجتماع إسماعيل
 وعمر تريح الأمة وحضر ب ﴿ وَتَذَكُّرُ الْآيَاتُ نُذَاوِلَهَا تَنْ
 لَتَايِر وَيَقْنَمُ اللَّهُ الْكَيْسَ ءَامُوا وَيَتَجِدُ مِثْلَهُ شُهَدَاءُ وَنَه
 لَا يُحِبُّ الطَّيِّبِينَ ءَ وَيَمَجِّصُ اللَّهُ كَذِبَ ءَامُوا وَيَتَحَقَّقُ
 كَكَبِيرِ ﴿ ر ر عمر ١٤ ١٥]

﴿ وَإِذْ تَتَوَفَّوْا يَسْتَبْشِرُونَ قَوْمًا مَّعَكُمْ ثُمَّ لَا يُكُونُوا
أُمَّتًا لَّكُمْ ﴾ [محمد : ٢٨] .

وإذ كان رسول الله ﷺ قد علم أن هذه " تدور " هو
بدي يجعل حصص سر شريح بأحد شك " تدور " .
لكم ينم تدور بين سن وسهر ، كدك شه سن سن
عدل و حور . وبين الصعود و هبوط و سن تنعم
و تحلف و سن هبوط و الأخصاص . و صدق رسول الله
ﷺ ، إذ يقول . " لا يست الحور بعدى إلا قليلاً حتى يصعب
فكم يصعب من حور شي ، ذهب من معدن مشه ، حتى يوجد
في حور من لا يعرف غيره . ثم يأتي به بركت و معدن
وعدل ، فكلما جاء من معدن شي ، ذهب من حور مشه ،
حتى يوجد في معدن من لا يعرف غيره . روى الإمام أحمد
إذ كان حار كذلك . و إذا كان رسول الله ﷺ قد علم
أن حير في أمته هي يوم قيامه ، حيث يقول " لا بر
طائفة من أمي صاهرين على حق لا يصرهم من حاشيتهم
حتى تقوم الساعة متفق عليه و هذه الأمة لا مجتمع

على صلاة « لا اجتماع متي على صلاة » روى في
 باب على أبي حرم ونعمة من العلماء وحفكرين حرمين
 على ثور لإسلام « يحدهو في مسن توحيد الأمة لإسلام .
 شك من أوصد در لإسلام ، وسحرر رصا ومبها وثروتها
 ومقدرات ومقدسات ، ويوسى أمرنا من يتمون ربي هويتا ،
 ويمسحون كمن يولاء هذا الدين ، الذي جمع مؤمنين به
 على هذه الجوامع الخمسة :

١ - وحدة العقيدة .

٢ - وحدة الشريعة .

٣ - وحدة الحضارة .

٤ - وحدة الأمة .

٥ - وحدة دار الإسلام .

ورد كسب « تعدديه وكان لسمائير ، لاختلاف في إصدار
 وحدة هذه الجوامع خمسة هي عمله من نعم الله على عباده
 به لإسلام . باب « بقمه إنما تحسد في خلاف لدى جعل
 بأس بمسعين سهو شديداً وهي مقدمة مساب هذه « بقمة »

« برعة تكفير » ، شئ تنقصه وحدة لأمة . وتنقصه عرى
 ووشائع نبي^ص لها لإسلام بين قنوب مستسلمين
 فقد رسمه مهران بكريه صورة هذه الأمة ، كما رسمه
 سبحانه وعالي عندما قال ﴿ تَحْمِلُونَهَا فِي يَدَيْكُمْ وَفِي أَعْنَاقِكُمْ وَفِي
 أَسْطِثَّاءِ عَلَى الْكُفَّارِ زَحْمًا بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩] .
 أما بد شاعت « برعة تكفير » بين مذهب لأمة ومرفها
 وتيارها . فإن سبب سببها وأسبابها وأحرفات معدية
 التي تشهد أكثر منها هذه الأيام في العديد من بلاد لإسلام
 من سببها فرقاء من هذه الأمة تُنداء على أنهم رحمة
 على أعدائهم ومنحرفين مع هؤلاء لأعداء .
 إن « سفسه » لأمة لإسلامية تشبهها لأموح حاصنة في
 محيطها عاصمي^ص غللت عرعوية وندروية بعريه فيه حرب
 حبيسة على لإسلام وأمتة وحصانة وعامة
 وإن مذهب هذه الأمة لإسلامية هي « لأموح » حكونه
 بهذه « سفسه » . فهي سبب عقل لأمة واحد بها ،
 المحركة لعامتها وجمهورها .

وصديق رسول الله ﷺ : إذ علمنا مهاج الحفاظ على
« سفينة لأمة » فيقول « مثل نقشه على حدوده
وتمدّهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في بحر ،
وأصاب بعضهم أسفلها وأصاب بعضهم أعلاها ، فكأن
بدين في سفنها يصعدون فيستقربون ماء فيسبون على
بدين في أعلاها ، فقال اندس في أعلاها لا بدعكم
تصعدون فتؤذون ، فقال بدين في أسفلها فإب سبها من
أسفلها فستقي قال [أي الرسول ﷺ] فإن أجدو
على أيديهم فمعهم نحو حقيقا ، وإن تركوهم عرقوا
جميعا ، روى البخاري ومسلم وأبو داود
وهكذا يصح « شكك » عدم يحرق وحدة لأمة ،
ويشكك مكورات « سفينة » بسما تشوبها لأموح
والعواصف في محيط قد أعنت قوه كبرى بحرب
الصروس على لإسلام والمسلمين ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَتَكٌ يَأْخُذُ
كُلَّ مَفِيئَةٍ عَصَبًا ﴾ [كهف ١٠٩] .

موقف المسلم لئمة والجماعة من التكفير

لأهل سنة وجماعة الذين يمشون ٩٠ ٥٥⁰ من مستعدين
لموقف واضح وحاسم وثابت في رفض التكفير عن شهادة الأئمة
، لأنه محمد رسول الله ، مادام قلنا بحقوق هذه شهادته ، سي
هي شعار الإسلام ، معصية الله وأمره وحقوق

موقف هو موقف عربي حريص

« وعن هذا موقف أبو صالح وأخوه وأثبت بعد حجة
لإسلام أبو حامد نعرني ، فيقول : « وأعلم أن حقيقة الكفر
والإيمان وحدهما والحق والصلال وسرهما ، لا يحكي
للقلوب المدتسة بطلب المال والجاه وحدهما بل إنما
يكشف ذلك لقلوب ظهرت عن وسع أوصار الدنيا أولاً ، ثم
صقلت بالرياضة الكاملة ثانياً ، ثم نورت بالذكر الصافي ثالثاً ،
ثم عدت بالفكر الصائب رابعاً ، ثم زينت بملازمة حدود
الشرع خامساً ، حتى فاض عليها نور من مشكاة أسوة ،

وصارت كأنها مرأة مخلوقة ، وصار مصباح الإيمان في راحة قلبه مشرق الأنوار ، يكاد ريته يضيء ولم لم تمسه نار وأنى تتحلى أسرار المنكوت لقوم إلههم هواهم ، ومعوذهم سلاطيمهم ، وقتهم درهمهم ودنايرهم . وشريعتهم رعوتهم ، وإرادتهم جاههم وشهواتهم ، وعاداتهم خدمتهم أعياءهم ، وذكرهم وسأوسهم ، وكرهم وسواسهم ، وفكرهم استنساط الحيل لما تقتضيه حشمتهم ؟ فهؤلاء من أين تتميز لهم ظلمة الكفر من صياء الإيمان ؟ أبلههم إلهي ولم يعرفوا القيوب من كدورات الدنيا لقولها ؟ أذكما علمي وإما بضاعتهم في العلم مسألة الحاسة وماء الرعمران وأمثالهما ؟ هيهات هيهات هذا المطلب أنس وأعز من أن يُذكر بالمني ، أو يُنال بالهوين ، فاشتعل أنت بشأنك ، ولا تصيع فيهم بقية زمالك ﴿ وَتَعْرِضُ عَنِ نَفْسٍ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ثَرَّةً بَلَّا الْحَيَاةَ نُتْبًا ﴾ ذلك منتهى من الغنى بذكره هو أعلم بمن سئل عن سيبويه وهو متبرع عن هدي ﴿ [الحج ٢٩ ، ٣٠] ﴾ (١)

(١) حجة (سلام) حامد عري [مبطل معرفة بـ (إسلام) بدقه ص ٢ .

ولعلك إن أنصفت علمت أن من جعل الحق وقفاً على واحد من النظار بعينه فهو إلى الكفر والتناقض أقرب ، أما الكفر فلائه برله مرلة النبي المعصوم من الزلل ، الذي لا يشت الإيمان إلا بموافقته ، ولا يلزم الكفر إلا بمخالفته ، وأما التناقض ، فهو أن كل واحد من النظار يوجب النظر ، وأن لا ترى في نظرك إلا ما رأيت ، وكل ما رأيت حجة ، وأي فرق بين من يقول قلدي في محرد مذهبي ، وبين من يقول قلدي في مذهبي ودليلي جميعاً ؟ وهل هذا إلا التناقض ؟ .

.....

[و] لعلك تشتبه أن تعرف حد الكفر بعد أن تناقض عليك حدود أوصاف المقلدين ، فاعلم أن شرح ذلك طويل ومدركه عامض ، ولكي أعطيك علامة صحيحة فتطردها وتعكسها لتتحددها مطمح نظرك ، وترعوي سسها عن تكفير الفرق وتطويل الناس في أهل الإسلام وإن اختلفت طرقهم ماداموا متمسكين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، صادقين بها ، غير ماقصين لها ، فأقول

الكفر : هو تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام في شيء مما جاء به .

والإيمان تصديقه في جميع ما جاء به
فاليهودي والصريتي كافرين لتكديهما الرسول - عليه
الصلاة والسلام - والرهمني^(١) كافر بالطريق الأولى ، لأنه
أنكر مع رسولنا سائر المرسلين ، والدهري^(٢) كافر بالطريق
الأولى ، لأنه أنكر مع رسولنا مرسل سائر الرسل

وهذا لأن كفر حكم شرعي ، كدفع وحربة مثلاً ومذكرة
شرعي ، فيبذل ما يضر ويحفظ ما ينفع . وقد وردت
لمصوص في يهود و نصارى وأنحق بهم نصري لأوى
اسراهمه ولشوية^(٣) و ريدقه^(٤) وندهرية ، وفيهم مكذوب

(١) نسبة يرهمني من دعوى من شاء يهودي . وفيه نسبة
تنكر النبوات والرمالات جميعاً .

(٢) الدهري هو منكر محقق . يدعي أن الله لا يحد . وأنه لا يحد
وأنه يهتك ، لا يهتك ، وندهرية هم سلف الدنيس

(٣) قرية فارسية ، يقال يهودي من يهودي . وفيه نسبة

(٤) الزبدقة - كالإلحاد - : إنكار وجود الله

نرسول فكك كمر مكذب نرسول ، وكك مكذب فهد كمر ،
فهدد هي علامة مصردة جمعكده « (١)

.....

« ولا يبعث ، لا أن تعرف حد كديب و تصديق
و حمتهم فيه ، فيكشف لك علو هذه الفرق وإسرافها في
تكفير بعضها بعضا

فأقول التصديق إنما يتطرق إلى الحر . بل إلى المحجر
وحقيقته . الاعتراف بوجود ما أحر الرسول ﷺ عن
وجوده . لا أن بوجود خمس مرتب ، ولأحد معه عنها
سبب كل فرقة محضها إلى التكذيب . فإن بوجود ديني ،
وحسيني ، وحسيني ، وعمدي ، وشيبي ، فمن اعترف بوجود
ما أحر الرسول - عليه الصلاة والسلام - عن وجوده بوجه
من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الإطلاق .
واعلم أن كل من نزل قولاً من أقوال صاحب الشرع على
درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين ، وإنما الكديب

(١) [يمين الفقرة] ص ٤ ، ٥ .

أن ينهي جميع هذه المعاني . ويرغمه أن ما قاله - [لرسول] -
لا معنى له وإنما هو كذب محض ، وعرضه مما قاله التيسر أو
مصلحة الدنيا . وذلك هو الكفر المحض والردة

ولا يلزم كفر المتأولين . وما من فرقة من أهل الإسلام إلا
وهو مضطر إليه . فبعد ساس عن التأويل أحمد بن حنبل -
رحمة الله عليه . . وبعد أسؤليات عن الحقيقة وأعربها
تحمل بكلام محار أو مستعده ، وهو وجود نصفي ووجود
شبهي . وحسبي مصصريه ، وقتل به . فقد سمع ثقة
من ثمة حديثه بعدد يقومون إن أحمد بن حنبل رحمه
الله صرح تأويل ثلاثة أحاديث فقط لأنه لم يكن ممع
في انظر العنفي

ولأشعري ومعتزلي ، زيادة بحثهم ، تحوير أي تأويل
صوهر كثيره ، وأقرب ساس أي الحديث في أمور لا حرة
لأشعرية وفقهم به فبهم فررو فبهم كسر صوهر لا
يسير و معتزلة شد منهم نوعاً في أسؤليات

ومن الناس من يبادر إلى التأويل بعبارات الطوائف من غير برهان قاطع ، ولا يسعى أن يبادر أيضا إلى كفره في كل مقام ، بل يُطِر فيه ، فإن كان تأويله في أمر لا يتعلق بأصول العقائد ومهماتها فلا يكفره . ولعل لظن في مثل هذه الأمور التي لا تتعلق بأصول الاعتقاد يحري محرم الرهان في أصول الاعتقاد فلا يكفر فيه ولا يُدَّع .

بعض ، بل كان فتح هذا باب يؤذي في شئ من عموم فيضحه . وإنما لا يتعلق من هذا بحسب بأصول عقائد المهمة فيجب تكفير من يعبر حدودها غير برهان قاطع كسبب يكر حشر لأحسد ، ويكر عقوبات حسنة في آخره بصور وأوهام واستعدادات من غير برهان قاطع فيجب تكفيره قاطعا ، إذ لا برهان على سحرة رد لأرواح إلى الأحسد ، وذكر ذلك عظيمه بصر في الدين ، فيجب تكفير كل من تلقى به ، وهو مذهب أكثر غلاة

وكذلك يجب تكفير من قال منهم بـ لا معنى لا يعلمه لا نفسه ، ولا يعلمه لا يكسب . فاما لأمر حريمه منعنة

بالأشخاص فلا يعصمها ، لأن ذلك تكذيب لرسول ﷺ قصص
 وليس من قبل ندرجات التي ذكرتها في تأويل .
 والريادة المطلقة أن تنكر أصل المعاد عقلياً وحسبياً ،
 وتنكر الصانع للعالم أصلاً ورأساً .

وأما إثبات المعاد بنوع عقلي مع نفي الآلام واللذات
 الحسية ، وإثبات الصانع مع نفي علمه بتفاصيل العلوم فهي
 ريادة مقيدة بنوع اعتراف بصدق الأبياء (١) .

.....

« . وعنه أن شرح ما كفر به وما لا يكفر به يستدعي
 تفصيلاً طويلاً ... فاقنع الآن بوصية وقانون :
 أما الوصية : فإن تكف لسالك عن أهل القلة ما أمكن
 ماداموا قائلين لا إله إلا الله محمد رسول الله ، غير
 مناقضين لها ، والمناقضة تحويرهم الكذب على رسول
 الله ﷺ بعذر أو غير عذر . فإن التكفير فيه حطر ،
 والسكرت لا خطر فيه .

(١) المصدر السابق - ص ١٣ - ١٥ .

وأما القابول . فهو أن تعلم أن الطريبات قسمان . قسم يتعلق بأصول القواعد ، وقسم يتعلق بالفروع . وأصول الإيمان ثلاثة الإيمان بالله ، ورسوله ، وباليوم الآخر ، وما عداه فروع . وأعلم أنه لا تكفير في الفروع أصلاً إلا في مسألة واحدة وهي أن يسكر أصلاً ديباً علم من الرسول . بالتواتر . ولكن في بعضها تحطئة . كما في الفقهيات ، وفي بعضها تدبيح . كالحطأ المتعلق بالإمامة وأحوال الصحبة . وأعلم أن الحطأ في أصل الإمامة ونعيتها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه التكفير . ولا يلتفت إلى قوم يعظمون أمر الإمامة ويحجسون الإيمان بالإمام مقررونا بالإيمان بالله ورسوله ، ولا إلى خصومهم المكفرين لهم بمجرد مذهبهم في الإمامة . فكل ذلك إسراف . إذ ليس في واحد من القويين تكذيب للرسول - أصلاً . ومتى وجد التكذيب وحب التكفير وإن كان في الفروع نعم . لو أنكر ما ثبت بأخبار الأحاد فلا يرميه به الكفر ، ولو أنكر ما ثبت بالإجماع فهذا فيه نظر . لأن معرفة كون

الإجماع حجة قاطعة فيه عموض يعرفه المحصلون لعلم أصول الفقه . فهذا حكم الفروع .

وأما لأصول ثلاثة ، وكل ما لا يحتمل تأويل في نفسه ، وتواتر فيه ، وبه تصور أن يفهم برهان على خلافه فمحاكمته تكذيب محض ... (١) .

.....

. ولا يعني أن يظن أن التكفير وبه يعني أن يدرث قطعاً في كل مقام ، بل التكفير حكم شرعي يرجع إلى إباحة المأكل وسفك الدم والحكم بالحدود في النار . فمأخذه كما أنه سائر الأحكام الشرعية ، فتارة يدرث بيقين وتارة بظن وتارة يُتردد فيه . ومتى حصل تردد ولوقف فيه عن التكفير أولى ، والمصادرة إلى التكفير بما تغيب على طباع من يعيب عليهم الجهل

ولابد من لئيه على قاعدة أخرى . وهو أن المحالف قد يحالف بضاً متواتراً ويرعه أنه مؤول . ولكن ذكر تأويله لا

(١) انصهر السابق . ص ١٥ ، ١٦ .

انقذاح له أصلاً في اللسان ، لا على بعد ولا على قرب ، فذلك
 كفر ، وصاحبه مكذب وإن كان يرغم أنه مؤول . مثاله : ما
 رأيته في كلام بعض الباطية أن الله تعالى واحد بمعنى أنه
 يعطي الوحدة ويخلقها ، وعالم بمعنى أنه يعطي العلم لغيره
 ويخلقه ، وموجود بمعنى أنه يوجد غيره ، وأما أن يكون واحداً
 في نفسه وموجوداً وعالماً على معنى اتصافه فلا ، وهذا كفر
 صراح ، لأن حمل الوحدة على إيجاد الوحدة ليس من التأويل
 في شيء ، ولا تحتمله لغة العرب أصلاً ، ولو كان حلق
 الوحدة يسمى واحداً لخلقها الوحدة لسمى ثلاثاً وأربعاً ، لأنه
 خلق الأعداد أيضاً ، فأمثلة هذه المقالات تكديبات عتر عنها
 بالتأويلات ... ومعرفة ما يقل التأويل وما لا يقل التأويل ليس
 بالهين ، بل لا يستقل به إلا الماهر الحادق في علم اللغة ،
 العارف بأصول اللغة ، ثم بعادة العرب في الاستعمال في
 استعاراتها وتجوّراتها ومباحها في ضروب الأمثال ^(١)

.....

... وإن ما لا يعظم ضرره في الدين فالأمر فيه سهل وإن كان القول شيعيًا وظاهر الطلاق . كقول الإمامية المنتظرة إن الإمام محتف في سرداب فإنه يستظر خروجه . فإنه قوس كاذب طاهر الطلاق . شيع حدًا . ولكن لا صرر فيه على الدين . إنما الصرر على الأحمق المعتقد لذلك . إذ يحرج كل يوم من بلده لاستفال الإمام حتى يدخل فيرجع إلى بيته خاسئًا - وهذا مثال - والمقصود أنه لا يسعى أن يكفر بكل هذيان وإن كان طاهر الطلاق

فإذا فهمت أن الطر في التكفير موقوف على جميع هذه المقامات التي لا يستقل بأحاديها المرررون . علمت أن المبادر إلى تكفير من يحالف الأشعري^(١) أو غيره جاهل محازف . وكيف يستقل الفقيه بمحرد الفقه بهذا الحطب العظيم^{١٤} وفي أي ربع من أرباع الفقه يصادف هذه العلوم^{١٥} فإذا رأيت الفقيه الذي بصاعته محرد الفقه يحوص في التكفير

(١) هو أبو الحسن الأشعري [٢٦٠ - ٣٢٤ هـ ٨٧٤ - ٩٣٦ م] إمام أهل السنة والجماعة - والأشعرية مع دريدية - نسبة إلى مثاريدية [٣٢٣ هـ - ٩٤٤ م]

والتصليب فأعرض عنه ولا تشعل به قلبك ولسانك . فإن
التحدي بالعلوم غريزة في الطبع لا يصبر عنه الجاهل . ولأحده
كثر الحلاف بين الناس . ولو يكث من الأيدي من لا يدري
لقل الحلاف بين الخلق (١)

.....

... والحق الصريح أن كل من اعتقد ما جاء به الرسول - عليه
الصلاة والسلام - واستعمل عليه القرآن اعتقاداً حرمًا فهو مؤمن
وإن لم يعرف أدلته . بل الإيمان المستند من الدليل الكلامي
ضعيف جدًا . مشرف على الروايل بكل شهية (٢)

.....

وأنا أقول :

بـ رحمة تشمل كثير من الأمم تسعة . وبـ كـ كثيرهم
يُعرضون على سائر ما عرضة حقيقة حتى في لحظة أو ساعة
وم في مده حتى يُصنق عليهم سم (بغت النار)

(١) [فإصل التفرقة] ص ١٩ .

(٢) المصدر السابق . ص ٢١ ، ٢٢

بل أقول : إن أكثر نصارى الروم وشرق في هذا زمان
تسميهم أرحمه إن شاء الله تعالى ، أعني يدين هم في
أوصي نروم وشرق وسمي سمعهم ندعوة ، فيهم ثلاثة أصناف
صنف سمعهم سمع محمد صلى الله عليه وسلم ، فهم معادون
وصنف سمعهم سمع وعنه وما ظهر عليه من معجزات ،
وهم معادون لبلاد الإسلام والمعاصون هم ، وهم ككفر
المنحدون .

وصنف ثالث بين الأرحس ، سمعهم سمع محمد صلى الله عليه وسلم
سمعهم بعته وصفه ، بل سمعهم أيضًا سمع نصيب . أن كد
ميتهم سمع محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يسمع صبيته أن كد
يقال له مقصع (١) بعته سمع نحدى نسوة كدت هؤلاء عدي
في معنى صنف لأول ، فيهم مع أنهم سمع سمع سمعهم صد
وصافه ، وهم لا يحرك دعبة سفر في نص
وأما سائر الأمم ، فمن كدته بعدي فرع سمعهم توتر عن

(١) أي عبد الله بن نفع [١٠٠ - ١٢٤ هـ - ١٦٥٩ م] بهم سنة

وفته الهدي الحادي في بصرى في ولاية قبره سمع . معونه بهمي

حروجه وصفته ومعجزاته تحارفة للعادة ، كشق القمر ، وتسيح
 حصي ، وسع الماء بين أصابعه ، وانقراض المعجز الذي تحدى
 به أهل القضاة وعجزوا عنه ، فإذا فرغ ذلك سمعه فأعرض عنه
 وبولى وجه يضرب فيه وجه يامل وجه ينادي صديق ، فهذا هو
 مجاهد كاذب ، وهو كافر ، ولا يدخل في هذا أكثر من
 والترك الذين عدت بلادهم عن بلاد المسلمين

بل أقول من قرع سمعه هذا فلا بد أن سمع به دعوة
 يطلب يمسح حقيقة لأمر ، كان من أهل دين ، وجه بكر
 من دين ستنحو حياة الدنيا على آخره ، فإن سمع
 هذه الدعوة فثبت تركه به دين ، وحبوه عن حوث ،
 وخطر أمر الدين ، وذلك كفر .

والسمع به دعوة يقصر في الطلب ، فهو ضد كفر ، بل
 دو لإيمان بالله ويوم الآخر من أهل كل منه لا يمكنه أن
 يقتر عن نصب بعد ظهور المحالين بالأسباب حارفة للعادة
 فإن اشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر فأدرك الموت قبل
 تمام التحقيق فهو أيضاً معذور له ، ثم له الرحمة الواسعة .

فاستوسع رحمة الله تعالى ولا ترن الأمور الإلهية بالمواريث
المختصرة الرسمية ..

والمخلدون في النار بالإضافة إلى الناجين والمحرجين
مها في الآخرة نادر ، فإن صفة الرحمة لا تتغير باختلاف
أحوالنا ، وإنما الدنيا والآخرة عبارتان عن اختلاف أحوالنا
ولولا هذا لما كان لقوله عليه الصلاة والسلام معنى حيث
قال : « أول ما حظ الله في الكتاب الأول أنا الله لا إله إلا
إلا أنا ، سبقت رحمتي غضبي » . فمن شهد أن لا إله إلا
الله وأن محمد عبده ورسوله فله الجنة ..

فأنشر رحمة به وبأسحابة احضنقة إن جمعت بين الإيمان
وعمل صالح ، وبإهلاك مطلق إن حدثت عنهما حصة ،
وإن كنت صاحب يقين في أصل النصيبين وصاحب حجة في
بعض شؤون أو صاحب شك فيهما أو صاحب حجة في
الأعمال فلا تظمع في سحابة المصنفة « (١)



مبا لغات المفرد في التكمير

١ . واعلم أن للمفرد في [التكمير] مبالغات وتعصبات
 فربما ، انتهى بعض الطوائف إلى تكفير كل فرقة سوى
 الفرقة التي يعتري إليها . فإذا أردت أن تعرف سبل الحق
 فيه فاعلم قد كل شيء أن هذه مسألة فقهية ، أعني الحكم
 بتكفير من قال قولاً وتعاطى فعلاً ، فإنها تارة تكون معلومة
 بأدلة سمعية ، وتارة تكون مطبوعة بالاحتجاج ، ولا محال
 لدليل العقل فيها الشك (١)

فقد تمرر هذا لأصل . فقد قرر في صوم بشفه وفروعه
 أن كل حكم شرعي بدعي مدع وما أن يعرفه بأصل من
 أصول شرع من إجماع أو نقل أو قياس على أصل
 وكسب كونه شخص كافر ، وما أن يدرك بأصل ؛

(١) أبو حامد غني [لأخص - في لأسد] ص ١٤ صفة مكسب صحيح

بقياس على ذلك الأصل .

والأصل بمقتضى ما في أن كل من كذب محمد ﷺ .
فهو كافر . أي محمد في آثار بعد موت . . أي حملة
الأحكام . [لا أن التكذيب على مراتب

(رتبة لأولى) تكذيب اليهود ونصارى وأن حمل
كلهم من المحسوس وعدة الأوثان وغيرهم ، فكيفهم
مخصوص عليه في كتاب . ومجمع عليه بين الأمة ، وهو
لأصل ، وما عده كمنحصر

(رتبة ثانية) تكذيب سرهمه مسكرين لأصل سوب
والدهرية مسكرين لصنيع العامة ، وهذا منطبق بمخصوص
طريق لأولى لأن هؤلاء كذبوه وكذبوا غيره من الأساء
أي سرهمه فكذبوا تكفير أولى [من نصارى ويهود]
وبدهرية أولى بتكفير من سرهمه . لأنهم نصارى
تكذبوا لأسياء بكار مؤمنين . ومن ضروريته بكار سيوه
ويتحقق بهذه رتبة كل من قال قولاً لا ثبت سيوه في أصلها
أو بقوة سبيل محمد على الخصوص ، لا بعد بطلان قوله

(برنة اشقة) . الذين يصدقون بصدق وسيرة ،
ويصدقون سبي ، ولكن يعتقدون أمور تحالف بصوص
شرع ، ولكن يقولون إن السبي محقق ، وما قصدنا ذكره إلا
صلاح نحن ، ولكن به يقدر على التصريح بحق كلال
أفهام لحقق عن دركه ، وهؤلاء هم فلاسفة ، وهؤلاء يحب
تكفيرهم في ثلاثة مسائل وهي

إكرامه بحشر لأحساد وانعديت بسار وشعمه في حبه
ناحور العين وماكول ومشروب ومسوس

والأخرى قولهم . أن به يعلم الحركات وتفصيل حدود
وما يعلم الكليات ، وما الحركات تعلمها الملائكة سماوية

والثالثة قولهم . أن يعلم قديم ، وأن به تعالى متقدم على
علم برنة مثل تقدمه عنه على المعبود . ولا فهم بر في
الوجود إلا متساويين .

وهؤلاء قد وردوا عليهم بات تقرير رعمو أن به ب
عقوبة تقصر لأفهام عن دركها ، فمثل بهم دلت بسدت
محسة وهذا كفر صريح ، وانقول به يصل مدلة شرع

وسد باب لاهتداء سور لقول وسيعاد برشد من قول برس
فإنه إذا حار عبيهم يكذب لأجل مصباح صحت ثقة
نأقوبهم ، وما من قول يصدر عنهم إلا ويتصور أن يكون
كذباً ، وربما قدو ذلك مصالحة

(قول قبل) فله فله . مع ذلك ، بأنهم كفرة
فت . لأنه عرف قصصاً من اشترع أن من كذب رسول الله
فهو كافر ، وهؤلاء مكذوب ، ثم معذون يكذب بمعدير
وسدة ، وذلك لا يحرج كلام عن كونه كذباً

(الرتبة الرابعة) المعتزلة والمشبهة والفرق كلها -
سوى الفلاسفة - وهم الذين يصدقون . ولا يحوزون
الكذب لمصلحة وغير مصلحة . ولا يستعملون بالتعليل
لمصلحة الكذب ، بل بالتأويل ، ولكمهم محطون في
التأويل ، فهؤلاء أمرهم في محل الاجتهاد ، والذي يسعى
أن يميل المحصل إليه الاحترار من التكفير ما وجد إليه
سبيلاً ، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى
القبلة المصرحين بقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله

حطاً ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم .

وهذه الفرق مقسمون إلى مرفين وعلاة وإلى مقتصدين بالإضافة إليهم ، ثم المجهد الذي يرى تكفيرهم قد يكون ظه في بعض المسائل وعلى بعض الفرق أظهر ، وتفصيل آحاد تلك المسائل يطول ، ثم يشير الفتن والأحقاد ، وإن أكثر الخائضين في هذا إنما يحركهم التعصب واتاع الهوى دون النظر للدين .

ودليل الصع من تكفيرهم أن الثابت عند النص تكفير المكذب للرسول ، وهؤلاء ليسوا مكذبين أصلاً ولم يشك لنا أن الخطأ في التأويل موجب للتكفير ، فلا بد من دليل عليه ، وثبت أن العصمة مستفادة من قول لا إله إلا الله قطعاً ، فلا يدفع ذلك إلا بقاطع . وهذا القدر كاف في التيه على أن إسراف من بالغ في التكفير ليس عن برهان ، فإن البرهان إما أصل أو قياس على أصل ، والأصل هو التكذيب الصريح ، ومن ليس

بمكذب فليس في معنى المكذب أصلاً . فيبقى تحت عموم العصمة بكلمة الشهادة .

(بره عدمية) من ترك تكذيب تصريح ولكن يكر أصلاً من أصول شرعية لمعمومة بالتواتر من رسول الله ﷺ كفور اثنان المصنوع بحسن غير وحية ، قد فرئ عليه لفرق والأخبار قد سب عنه صدره من رسول الله . فعلمه غلط وتحريف ولكن يقول أن معترف بوجوب الحج . ولكن لا أدري أين مكة وإن كعبة ولا أدري أن سد يدي بسبقه سب ويحجوه هل هي السد التي حجبها سي عنه سلام . ووصفها نقرن عهد أيضاً يعني أن يحكم بكفره لأنه مكذب ولكنه محترق عن تصريح . ولا يستتورت تشترك في تركها عموم والخصوص إلا أن يكون هذا الشخص قريب عهد بالإسلام ، ولم يتواتر عنده بعد هذه الأمور فيمهل به إلى أن يتواتر عنده . ولسا بكفره لأنه أنكر معلوماً بالتواتر ، وأنه لو أنكر عروة من

غروا النبي ﷺ المتواترة ، أو أنكر وجود أبي بكر وخلافته لم يلزم تكفيره ، لأنه ليس تكديفاً في أصل من أصول الدين مما يجب التصديق به . بحلاف الحج والصلاة وأركان الإسلام . ولسا بكفره بمخالفة الإجماع . لأن الشبهة كثيرة في كون الإجماع حجة قاطعة . وإنما الإجماع عبارة عن التوافق على رأي نظري^(١) .



(١) المصدر السابق - ص ١٤٢ - ١٤٥ .

٤

مواقف العلماء الراسخين من مسألة التكفير

هكذا رأينا جمهور أهل السنة والجماعة ينسب حجة الإسلام أبي حامد غزالي لا يكفرون أحدًا من أهل نقية يشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله

لا يكفرون شيعة لإمامية نقولهم في الإمامة، رغم ما في عقيدتهم هذه من حماسة وشجاعة ورغبة تكفير جمهور الشيعة من لا يتفق معهم في عقيدتهم في الإمامة

ولا يكفرون أحدًا من متأويلي الدين بترموم قويس متأويل ولا يكفرون أحدًا من الفرق المختلفة مثل المعبرية أو المشبهه أو غيرهما - لأن معيار الإيمان هو تصديق بما جاء به رسول الله ﷺ .. ومعيار الكفر هو إنكار ما جاء به الرسول - وخاصة في الأصول -

ومن هنا كان رجوعهم عن المسارعة إلى التكفير .. وتأكيدهم على أن هذه القضية فقهية شرعية لا تثبت إلا بأصل أو قيس على

هذه الأصول ولا تثبت بأى واعقل . ومن ثم « قيل الاحتراز من التكفير واجب ما وجد المرء إليه سبيلاً ، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القلعة . المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم » ! كما يقول العراقي رحمه الله .

« وبعبارة الأستاذ الإمام شيخ محمد عبده » أصل من أصول الأحكام في الإسلام . النعد عن التكفير .. ولقد اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد دينهم أنه إذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد ، يحمل على الإيمان . ولا يحوز حمله على الكفر .. فهل رأيت تسامحاً مع أقوال الفلاسفة الحكماء أوسع من هذا ؟ وهل يليق بالحكيم أن يكون من الحمق بحيث يقول قولاً لا يحتمل الإيمان من وجه واحد من مائة وجه ؟ ! » (١)

(١) [لأصول الكفاية للإمام محمد عبده ، ج ٣ ص ٣٠٢ صيغة التقديرية]

« وهذا هو لإمام اصحابي رَحْمَةُ فِي عَقِيدَةِ شَيْهِرِهِ
 « وَلَا يُكْفَرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقَلْبَةِ بِدَبِّ مَا لَمْ يَسْتَحِلْهُ »^(١) .
 « وَقَالَ الْإِمَامُ سُورِي رَحْمَةُ » « أَعَدَّ أَنْ مَدَّهَبُ هُنَّ حَقُّ
 « لَا يُكْفَرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْقَبِيَةِ بِدَبِّ ، وَلَا يُكْفَرُ هُنَّ لِأَهْلِ
 « وَالْبَدْعِ »^(٢) .

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية :

« مَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةٍ [٦٦١ - ٧٢٨ هـ ٢٦٣
 ١٣٢٨ م -] بَدَّى قَوْلَ عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ عِيْدِهِ « بِدَبِّ أَعْمِهِ
 « الْمَاسِ بِالْمُنَّةِ وَأَشَدَّهُمْ عَمِيرَةً عَلَى الدِّينِ »^(٣) قَوْلَ رَفْعِهِ
 « تُكْفَرُ فِي أَحَدٍ مِنْ هُنَّ عَمَلُهُ وَصَحِّهِ وَمَعْنَى وَصَرِيحِهِ مِنْ رَأْيِهِ
 « يُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ مَوْقِفُ أَعْلَامِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ
 « وَلَقَدْ عَلِمَ بِنُجْمِهِ هَذَا الْمَوْقِفَ بِرَفْعِ سَكْفِهِ أَحَدٌ مِنْ

(١) [مِنْ عَمَلِهِ صَحَابِيهِ ، الَّذِي جَعَلَ صَحَابِيَهُ مِنْ أَهْلِ الْقَلْبَةِ] .
 الإسلامية بيروت سنة ١٩٩٢ م .

(٢) [مَرْجُوحُ السُّورِيِّ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ] ، ١ - ٢٤٠ .

(٣) [لِأَعْلَامِ تَكْفِيمِهِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ عِيْدِهِ] ، صَفْحَةُ ٤ هُوَ مِنْ سَنَةِ ٩٩٣ هـ ، مَجْلَد ٣ ص ٣٥٩ .

أهل القلة نعيلاً مصقلاً مسساً إلى ستة رسول لله ﷺ وعمس
الصحابة والتابعين ، الذين لم يزو في المسائل التي حثفت
فيها الأمة قدحاً في سلام أحد من المحتفين

نعم رأي شيخ الإسلام ابن تيمية هـ رأي مرفص
عنة تكفير فقد ، والذي يختاره أن لا يكفر أحداً من
أهل القلة ، والدليل عليه أن نقول : المسائل التي اختلف
أهل القلة فيها مثل :

أن الله تعالى هل هو عالم بالعلم أو بالذات ؟

وأنه تعالى هل هو موجد لأفعال العباد أم لا ؟

وأنه متحيز ؟

وهل هو في مكان وجهة ؟

وهل هو مرئي أم لا ؟

لا تخلو - [هذه المسائل] إما أن تتوقف صحة الدين

على معرفة الحق فيها أو لا تتوقف والأول باطل

إد لو كانت معرفة هذه الأصول من الدين لكان الواجب

على النبي ﷺ أن يطالبهم بهذه المسائل ، ويبحث عن

كيفية اعتقادهم فيها ، فلما لم يطالبهم بهذه المسائل ، بل ما جرى حديث من هذه المسائل في زمانه عليه السلام ولا في زمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، علمنا أنه لا يتوقف صحة الإسلام على معرفة هذه الأصول ، وإذا كان كذلك لم يكن الخطأ في هذه المسائل قادحاً في حقيقة الإسلام ، وذلك بقصي الامتناع عن تكفير أهل القصة إن الكفر حكم شرعي ، فتلقى عن صاحب الشريعة ، والعقل قد يعلم به صواب القول وخطؤه ، وليس كل ما كان خطأ في العقل يكون كفرة في الشرع ، كما أنه ليس كل ما كان صواباً في العقل تحب في الشرع معرفته وإما الكفر يكون بتكذيب الرسول فيما أحمر به أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه وقد نقل عن الشافعي [١٥٠ - ٢٠٤ هـ ٧٦٧ - ٨٢٠ م] رضي الله تعالى عنه أنه قال لا أرد شهادة أهل الأهواء إلا الخطائية^(١) ، فإنهم يعتقدون حل الكذب

(١) من علا شيعه في من الله به حسنة يحتمل كذب في الحقيقة

ديا ومن ثم يستحلونه ، الأمر الذي يعد في صدور ما يفسد

أما أبو حيفة [٨٠ - ١٥٠ هـ ٦٩٩ - ٧٦٧ م] رضي الله
تعالى عنه ، فقد حكى الحاكم [٣٣٤ هـ ٩٤٥ م] صاحب
[المحتصر] في كتاب [المصنف] عن أبي حيفة أنه لم يكفر
أحدًا من أهل القصة . وحكى أبو بكر الرازي [٥٤٤ -
٦٠٦ هـ ١١٥٠ - ١٢١٠ م] عن الكرخي [٢٦٠
٣٤٠ هـ ٨٧٤ - ٩٥٢ م] وغيره مثل ذلك ^(١)

« ووضح ابن تيمية بلا شبه أن مذهب أهل السنة وجماعة
عدم تكفير كل من جاعلهم وإن كان مكفراً بهم فعن أبي
« ولكن من شأن أهل الدع أنهم يتدعون قولاً يجعلونها
واجبة في الدين ، بل يجعلونها من الإيمان الذي لا بد منه ،
ويكفرون من خالفهم فيها ويستحلون دمه ، كفعل الحوارج
والحهمية والرافضة والمعتزلة وغيرهم وأهل لسة
لا يتدعون قولاً ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ ، وإن كان
محالفاً لهم ، مكفراً لهم ، مستحلاً لدمائهم ، كما لم يكفر

(١) من نسخة [- - -] موقفة صريح بخطه . صحيح سؤال [- - -] ص ٥ ١٤٤

١٤٥ طبعة القاهرة سنة ١٣٢١ هـ .

الصحابة الخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعبي ومن والاها ،
 واستحلّ لهم لدماء المسلمين المخالفين لهم « (١) »
 وقال أيضا « وئمة اسنة والجماعة وأهل عمة وإيمان
 فيهم نعلم وعدن وبرحمه ، فعلمون حتى نكفون به
 موافقين بسنة ، سجن من البدعة ، وعدون مع من خرج
 منها ووصمهم ، كما قال تعالى ﴿لَا يَأْتِيَنَّكَ أَلْفٌ قَوِّمٌ
 كُفُّوا قَوْمِيكَ يَوْمَ شَهَادَةٍ لَا يَنْقُصُ وَلَا يَخْوِمُكَ شَيْءٌ قَوْمٌ
 عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ سورة النور ،
 ويرحمون بحق فيريدون بهم الخير ويهدي وعمة ،
 لا يقصدون شر بهم سدا بل إذا عقوبهم وبببر حصدهم
 وحبههم ووصمهم كما قصدهم بدت بين الحق ورحمة
 الخلق ، والأمر بالمعروف والنهي عن منكر . وإن يكون
 الدين كله لله ، وإن يكون كلمه لله هي العبد والمؤمنون أهل
 السنة هم يقتلون في سجن الله ، ومن قديمهم تغافل في سجن
 تصاعوت ، كالصديق - رضي الله عنه - مع أهل بركة ،

(١) [مصحح منه سريه] تحقيق د محمد رشيد رضا - ٤٥

و کعبی بن اُبی صاب مع اخوارح سمرقین ، ومع علاة
 سنیہ ، فدعماہم حاصۃً لہ تعالیٰ موافقۃً بسنۃ . و اعلم
 محاضریہم لا حاصۃ ولا صواب ، بل بدعۃ و بدع یمہوی .
 و ینہد بسموہ « اهل النسخ و لأهواء » قر عیض بن
 عیاض رحمہ اللہ فی قوۃ تعالیٰ ﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ يَا أَحْسَنَ سُبْحَانَ ﴾
 قر احصہ و صوبہ ، فانوا یأین عی ، م احصہ و م
 صوبہ " قر ہا لعین ہا کون احصہ و م یکن صوبہ م
 یقین ، و ہا کون صوبہ و لم یکن احصہ م یقین ، حتی یکن
 احصہ صوبہ و احصہ یکن یکن ، و صوبہ یکن
 عی سنۃ فلہذا کان اهل العلم والسنۃ لا یکفرون من
 حالفہم و ان کان ذلک المحالف یکفرہم ، لأن الکفر حکم
 شرعی . فلیس للإنسان أن یعاف ، ممسہ . کمس کذب عینک
 و ربی بأہلک لیس لک أن تکذب عینہ و تربی بأہلہ ، لأن
 الکذب والرہی حراء لحق اللہ تعالیٰ . و کذلک التکفیر حق
 للہ فلا یکفر إلا من کفرہ اللہ و رسولہ ۱

« وقد كان من تبعه يَحْتَمِلُهُ من أعظم الناس بهيأ عن تكفير لمعين بغير حجة ولا برهان ، وهذا هو بقول « هذا مع أبي دائما - ومن حالسني يعلم ذلك مني - أبي من أعظم الناس بهيأ عن أن يسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية ، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية ، التي من حالسها كان كافرا تارة ، وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى ، وأبي أقر أن الله قد عفر لهذه الأمة خطاياها ، ودلت يعم الحطأ في المسائل الحبرية القولية والمسائل العممية . ومارل السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بسق ولا بمعصية »^(١)

« وقد شدد يَحْتَمِلُهُ على من كَفَرَ غيره بلا برهان وحجت يرل العقوبة الشديدة به فقد « وأما من قال إن من بقي التوسل الذي سماه استعانة بغيره كفر ، وتكفير من قال بقول الشيخ عر الدين وأمثاله ، فأظهر من أن يحتاج إلى جواب ، بل المكفر بمثل هذه الأمور يستحق من عيظ

(١) [مجموع الفتاوى] (٣ / ٢٢٩) .

العقوبة والتعزیر ما يستحقه أمثاله من المفترین علی الدین .
 لاسیما مع قول النبی ﷺ « ایما رجل قال لأخیه
 یا کافر ، فقد باء بها أحدهما »^(۱)

« وقد ردّ من تسمية بشدة علی من کفرو لأخيه من
 أصحاب مدین و شافعی و أحمد و أبي حنيفة و سیرهم ما
 قل هؤلاء بحور و دیع اصعائر و حصا من لأشیاء ،
 ولا یفرور عنها ، فمن » ومع هذا فقد اتفق
 المسلمون علی أنه لا یکفر أحد من هؤلاء الأئمة و من
 کفرهم بذلك استحق العقوبة العلیطة التي ترجره وأمثاله
 عن تکفیر المسلمین »^(۲)

« و حمل أشد ما ینکون علی الدین ینکرون من جهده فی
 مسألة عقیدة ، و حصا أشد شیئ قد » و أما تکفیر
 شخص علم ایمانه بمحرد العبط فی دلت و عظیم فقد ثبت
 فی الصحیح عن ثابت بن الضحاک عن النبی ﷺ قال

(۱) [مجموع الفتاوی] (۱۰۶ / ۱) .

(۲) [مجموع الفتاوی] (۱۰۲ ، ۱۰۱ / ۳۵) .

« .. ولعن المؤمن قتلته . ومن رمى مؤمنا بكفر فهو قتلته » . وثبت في الصحيح أن « من قال لأخيه : يا كافر ، فقد باء به أحدهما » وإذا كان تكفير المعين على سبيل الشتم قتلته ، فكيف يكون تكفيره على سبيل الاعتقاد ؟ فإن ذلك أعظم من قتله » (١) .

• • • •

هَكَذَا خُتِمَ 'عِلَامُ الْإِسْلَامِ عَلَى حَتْلَافِ مَدَنِيَّةِ
وَأَجْمَعُوا عَلَى رَفْعِ تَنْكَبِيرِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ
وَصَدَّقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ إِذْ يَقُولُ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ صُرِفَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَوَلَّوْا وَلَا تَقُولُوا مِمَّا أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَصَ الْحَيَوٰةِ لَدَيْكَ قَوْمَ اللَّهِ مَعَكُمْ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَنَيْكُمْ فَتَسَوَّءَ

4323

(۱) که بلامتنه به تحقیق و معاینه شد، و ۵۰۰۰

المهارس العامة

- ١- فهرس الآيات
- ٢- فهرس الأحاديث
- ٣- فهرس الأعلام
- ٤- فهرس الموضوعات

١. فهرس الآيات

الصفحة	رقم	طرف الآية
		سورة آل عمران
١٥	١٤١.١٤٠	وذلك الأيام يدور بها بين الناس
		سورة مائدة
٥٤. ٧	٩٤	يا أيها الذين آمنوا إذا صرتم
		سورة النمل
٤٥	٨	يا أيها الذين آمنوا تكونوا قومًا من
		سورة النمل
١٢	٦٣.٦٢	وإن يريدوا فاجتمعنوا في حرب حيث أمه
		سورة النمل
٥	٧٩	وكان وراءهم منبأ يأخذ كل منهم
		سورة الأنبياء
١٢	٩٢	إن هذه أممكم أمة واحدة
		سورة النمل
١٢	٥٢	وإن هذه أممكم أمة واحدة
		سورة محمد
١٦	٣٨	وإن تكونوا يستبدل قوتكم غيركم

سورۃ النجم

۱۸

۲۹

محمد رسول الله

سورۃ النجم

۲۱

۳۰-۲۹

فأعرض عن من تولي عن ذكرنا

❏ ❏ ❏ ❏

٢- فهرس الأحاديث

أصفحه	طرف الحديث
٨	أفلا شققت عن قلبه
٨	أقال لا إله إلا الله وقتله
٥	إن الشيطان ذئب الإنسان
٣٦	أول ما عطف الله في الكتاب الأول
٥٧	أيما رجل قال لأخيه يا كافر
٧	لا تجتمع أمتي على ضلالة
٦	لا تزل صائفة من أمي مدهرس على حق
٩	مثل القائم على حدود الله
٥٣	من قال لأخيه يا كافر



٣- فهرس الاعلام

بن سمية : ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢

بن داود : ٨

أبو بكر الرازي : ٤٨

أبو بكر الصديق : ٤٢

أبو حامد الغزالي : ٨ ، ٧٠ ، ٤٤

أبو حنيفة : ٤٨ ، ٥٢

أبو داود : ٨

أحمد بن حنبل : ٨ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٥٢

أسامة بن زيد : ٨

الأشعري : ٣١

البخاري : ١٩

بترمدي : ١٩

ثابت بن الضحاك : ٥٢

عياكم : ٤٨

الدارمي : ١٧

الشافعي : ٤٧ ، ٥٢

صلاح الدين الأيوبي : ١٤

طحاوي : ٤٥

عثمان بن عفان : ٤٩

علي بن أبي طالب : ٤٩ ، ٥٠

الفصل بن عياض : ٥٠

نقري : ٦

نكري : ٤٨

مات بن يس : ٢٣

محمد عبده : ٩ ، ٤٤ ، ٤٥

محمد علي باشا : ١٤

مسم : ٨

مقيم : ٣٣

النوري : ٨ ، ٤٥



٤ فهرس الموضوعات

- ٧ ١- التكفير العبي ورفض الإسلام له
- تفسير الإمام القرطبي لقوله تعالى : ﴿ يَكْفُرُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مَرَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَسَّرُوا وَلَا يَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ السَّلَامُ كُنتُمْ مُؤْمِنًا ﴾
- ٧ . كلام الإمام النووي رحمه الله على حديث : « أفلا شققت عن قلبه لتعلم أقالها أم لا »
- ٨ . كلام تقيس للإمام الغزالي في أن التكفير لا يسارع له إلا الجهلة
- ٨ . كلام الأستاذ الإمام محمد عبده في أن الله تعالى لم يجعل للخليفة ..
- ٩ ولا للقاضي ولا للمفتي .. سلطة على العقائد وتقرير الأحكام ..
- ١١ ٢- وحدة الأمة الإسلامية
- ١٣ . تاريخ الأمة الإسلامية شاهد صدق على أن وحدتها سبب قوتها ..
- ١٥ . بعض العلماء من متعصبة المذاهب يعملون على تمزيق الأمة ..
- ١٧ . الجوامع الخمسة التي تجمع المؤمنين
- ١٨ . لراحة التكفير تقسم وحدة الأمة وثقلتك مكونات مبيتها ..
- ٢٠ ٣- موقف أهل السنة والجماعة من التكفير
- ٢٠ . موقف أبي حامد الغزالي من مسألة التكفير

- ٢٤ حدُّ التَّكْذِيبِ والتَّصْديقِ وحقيقتيهما
- ٢٨ ، ٢٧ وصية وقانون
- ٣٢ الرحمة تشمل كثير من الأمم السابقة
- أبشر برحمة الله وبالنَّجاة المطلقة إنَّ جمعت بين الإيمان والعمل الصالح وبالهلاك المطلق إن خلوت عنهما جميعاً
- ٣٥ ٤- مبالغات الفرق في التكفير
- ٣٦ تكذيب الرسول ﷺ على مراتب :
- (الرتبة الأولى) : تكذيب اليهود والنصارى وأهل الملل كلهم من المجوس وعبد الأوثان وغيرهم
- ٣٧ (الرتبة الثانية) : تكذيب البراهمة المنكرين لأصل النبوات والدمرية المنكرين لصانع العالم
- ٣٧ (الرتبة الثالثة) : الذين يصدِّقون بالصانع والنبوة ، ويصدقون النبي ، ولكن يعتقدون أموراً تخالف نصوص الشرع
- ٣٨ (الرتبة الرابعة) : المعتزلة والمشيبهة والفرق كلها - سوى الفلاسفة - وهم الذين يصدقون ، ولا يجوزون الكذب لمصلحة وغير مصلحة ، ولا يشغلون بالتعليل لمصلحة الكذب ، بل بالتأويل ، ولكنهم مخطئون في التأويل
- ٣٩ مخطئون في التأويل

(الرتبة الخامسة) : من ترك التكذيب الصريح ولكن ينكر

- أصلاً من أصول الشرعيات المعلومة بالتواتر من رسول الله ﷺ ٤١
- ٥- موافق العلماء الراسخين في العلم من مسألة التكفير .. ٤٣
- ومطوية أهل السنة في مسألة التكفير وزجرهم عن المسارعة فيه .. ٤٣
- موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من مسألة التكفير ٤٥
- رفض ابن تيمية لتكفير أهل القبلة واضمح ومثقلن وصريح .. ٤٥
- توضيح ابن تيمية بلا لبس أن مذهب أهل السنة والجماعة عدم
- تكفير كل من خالفهم وإن كان مُكْفَرًا لهم ٤٨
- تنهي ابن تيمية عن تكفير المُقْبِل بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ ٥١
- تشديد ابن تيمية على من كَفَرَ غَيْرَهُ بِلا بُرْهَانٍ ومطالبته بإزالة
- العقوبة الشديدة به ٥١
- القهارس العامة ٥٥
- ١- فهرس الآيات ٥٧
- ٢- فهرس الأحاديث ٥٩
- ٣- فهرس الأعلام ٦٠
- ٤- فهرس الموضوعات ٦٢

هَذَا الْكِتَابُ

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله :
 (إنه لا يسارع إلى التكفير إلى الجهلة .. وينبغي الاحتراز من
 التكفير ما وجد الإنسان إلى ذلك سبيلاً ، فإن استباحة الدماء
 والأموال من المصلين إلى القبلة ، المصرحون بقول : لا إله إلا
 الله محمد رسول الله ، خطأ ، وخطأ في ترك ألف كافر أعين
 من الخطأ في سفلت محمجة من دم مسلم ..)
 ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :
 (أهل العلم والنسبة لا يكفرون من مخالفتهم وإن كان ذلك
 المخالف يكفرهم ، لأن الكفر حكم شرعي ، فليس للإنسان
 أن يعاقب بمثله ، كمن كذب عليك ورتى بأهلك ليس لك
 أن تكذب عليه وترى بأهلك ، لأن المكذب ورتى حرام لحق
 الله تعالى ، وكذلك الكافر حق لله فلا يكفر إلا من كفره الله
 ورسوله ..)

رحمهم الله

مكتبة الإمام البخاري

تفسير والتوضيح

مصر : الجمعية العلمية - ١٩ شارع لمدينة العلم - برمان

٥٢٣٣٣٣٣٣ - ٥٢٣٣٣٣٣٣ - ٥٢٣٣٣٣٣٣

